تعليم البنات في مصر

لمحة سريعة عن تطوره في مائة سنة [1]

عند ما بدأ محمد علي الكبير إصلاحاته في التعليم كان الرأي العام بطبيعته يجهل مزايا المدارس الحديثة ويرتاب في أغراضها فكانت الحكومة تأخذ أولاد الأهالي الى المدارس قسراً وكان التعليم بكل درجاته مقصوراً بطبيعة الحال على الذكور . أما البنات فلم يكن لهن أي نصيب من التعليم اللهم الا في بعض الأسر المترية الراقية اذ كانت بناتهن يتلقين في منازلهن القراءة والكتابة وحفظ القرآن ومبادىء الحساب على بعض الفقهاء

غير انهُ لما أنشأ محمد علي بمعاونة كلوت بك مدرسة الطب سنة ١٨٢٧ ورأى ان مصلحة العمل في المدرسة والمستشفى تتطلب وجود ممرضات أو قابلات يعنين بالسيدات اقتضى الحال انشاء قسم للقابلات في سنة ١٨٣١ ولشدة تعذر الاهالي اذ ذاك من تعليم بناتهم وارسالهن الى المدارس اضطر محمد علي الى ارسال عشر بنات حبشيات ليبدء الدراسة بهن في هذا القسم

١ — المدرسة السنية والمدارس الابتدائية للبنات

أما في عهد الخديو اسماعيل فكان الرأي العام المصري قد تطور تطوراً عظيماً من الوجهتين الفكرية والاجتماعية بفضل ما شاهده من مظاهر الرقي والتقدم في جميع مرافق البلاد في أوائل عهد الخديو . لذلك لم يكن غريباً ان يوضع أساس تعليم البنات في ذلك العهد . فقد أوعز الخديو الى احدى زوجاته الكريمات في سنة ١٨٧٣ بفتح مدرسة ابتدائية حديثة للبنات على نفقتها . فبادرت الاميرة بتنفيذ المشروع واختارت سراي السيوفية مقراً للمدرسة فكانت هذه أول مدرسة شرقية اسلامية فتحت للبنات وهي نواة المدرسة السنية الحالية . ولا تزال صورة الاميرة الكريمة تزين مدخل المدرسة السنية إلى الآن . وعلى الرغم من ان المدرسة كانت داخلية وبالمجان فان الاقبال عليها في أول أمرها كان قليلاً ثم أخذ يزداد حتى اضطرت المدرسة الى قبول تلميذات خارجيات . وظلت هذه المدرسة الوحيدة للبنات إلى ان انتهى عهد اسماعيل وابنه توفيق . وفي سنة ١٨٩٥ في أوائل عهد الخديوي عباس الثاني أنشئت مدرسة عباس الابتدائية للبنات وقد بلغ عدد تلميذات هاتين المدرستين في سنة ١٩١٣ ، ٤٩١ تلميذة

وفي سنة ١٩١٧ انشئت مدرسة فخرية بك الابتدائية للبنات بالاسكندرية ومنذ حركة النهضة المصرية سنة ١٩١٩ أخذ عدد المدارس الابتدائية للبنات يزداد في جميع انحاء البلاد حتى بلغ عددها في سنة ١٩٣٥ ، ١٩ مدرسة اميرية بها ٧٥٠٨ تلميذات وفي بدء العام الدراسي ١٩٣٦ —

(١) من مذكرة أعدتها مراقبة تعليم البنات كما نشرتها مجلة التربية الحديثة

١٩٣٧ أضيف اليها ثمان مدارس كانت تابعة لمجالس المديريات فأصبح عددها ٣١ مدرسة بها ٣٧٧٤ تلميذة . أما عدد المدارس الحرة للبنات فأخذ يزداد تبعاً لحركة النهضة المصرية فبعد أن كان عدد هذه المدارس في سنة ١٩١٣ ، ٣ جميعها بالقاهرة وبها ٤٤٧ تلميذة بلغت ٤٠ مدرسة في سنة ١٩٢١ بها ٤٧١٦ تلميذة وفي سنة ١٩٣٥ بلغت ١١٥ مدرسة بها ١٤٥٤٦ تلميذة

أما مدارس الارساليات الأجنبية للبنات فقد أخذت تنتشر أيضاً في عهد الخديو اسماعيل وتمنحها الحكومة تسهيلات عديدة حتى كانت تمنحها الاراضي التي تقيم عليها مدارسها من غير ثمن . وأول هذه المدارس ظهوراً مدرسة للبنات في الفجالة انشأتها زوجة احد المرسلين الانجليز سنة ١٨٣١ بمعاونة زوجها ثم آلت بعد ذلك للارسالية الاميركية وكان تلميذات هذه المدارس من بنات الاسر المسيحية الأوربية والشرقية ولم تتجه اليها انظار الأسر المصرية إلاَّ بعد الاحتلال البريطاني وقد أدت خدمات تذكر في سبيل ترقية الفتاة المصرية

﴿خطة الدراسة﴾ — وكانت خطة الدراسة بمدارس البنات في اول الامر مماثلة لخطة الدراسة بمدارس البنين مضافاً اليها بعض الاشغال اليدوية . وفي سنة ١٩١٣ وضعت الوزارة خطة خاصة لمدارس البنات تختلف عن خطة مدارس البنين فجعلت مدة الدراسة بها ٦ سنوات وكانت الخطة تشمل المواد الآتية : الدين والتهذيب — اللغة العربية والخط العربي — اللغة الانجليزية والخط الانجليزي — اللغة الفرنسية — الترجمة — الاشياء ومشاهد الطبيعة — الجغرافيا والتاريخ — التدبير المنزلي — الرسم الصحة — التربية البدنية

وفي سنة ١٩٢٢ رأت الوزارة ان تزيد مدة الدراسة من ٦ سنوات الى ٨ سنوات حتى ترفع بذلك المستوى العلمي للمتخرجات ولاسيما لمن تقتصر منهنَّ على الدراسة الابتدائية وجعلت الوزارة في السنتين الأولى والثانية من تلك المدارس قسماً خاصًّا أسمتهُ قسم بستان الاطفال

ولما اتسع نطاق تعليم البنات عدَّلت خطة الدراسة بالمدارس الابتدائية للبنات سنة ١٩٢٥ وصارت خمس سنوات وفق مدارس البنين واتفقت مناهج الدراسة بكل من مدارس البنات ومدارس البنين الابتدائية إلاَّ في مادتي فلاحة البساتين والاشغال اليدوية فقد استعيض عنها في مدارس البنات بمادتي اشغال الابرة والتدبير المنزلي

وفي سنة ١٩٢٨ عدَّلت خطة الدراسة بالمدارس الابتدائية للبنين وصارت ٤ سنوات بدلاً من ٥ ولكن خطة الدراسة بمدارس البنات بقيت خمس سنوات ثم صارت ٤ سنوات من بدء السنة المكتبية ١٩٣٠ — ١٩٣١ وفق مدارس البنين . ووضعت الوزارة منهاجاً خاصًّا لسنة خامسة بمدارس البنات لتستزيد فيها التلميذات من دراسة مواد التدبير المنزلي وتربية الطفل . ولكن التلميذات لم يقبلن على هذه السنة فألغيت وبقيت خطة الدراسة ٤ سنوات كمدارس البنين. وفي سنة ١٩٣٥ عند ما عدَّلت خطط الدراسة ومناهجها بالتعليم الثانوي أدخل تعديل طفيف في

خطة الدراسة الابتدائية ووضعت مناهج جديدة ونظم جديدة للدراسة والامتحان بهذه المدارس

وتتفق المناهج في هذه المدارس الآن مع مناهج مدارس البنين عدا مادة الاشغال اليدوية فاستبدل بها في مدارس البنات الاشغال الفنية وأشغال الابرة والتدبير المنزلي . وتدرس الموسيقى اجباريا بهذه المدارس كذلك تدرس اللغة الفرنسية كلغة اصلية في كثير منها

٢ — مدارس البنات الثانوية

لم يكن للوزارة قبل سنة ١٩٢٠ مدارس ثانوية للبنات . ولكن نظراً الى اتساع نطاق التعليم الابتدائي للبنات واحتمال رغبة بعض خريجات المدارس الابتدائية في التوسع في الدراسة وفي تلقي الدراسات العالية رأت الوزارة لمعالجة هذه الحالة انشاء مدرسة ثانوية للبنات بالقاهرة بالحلية خطا تعليم البنات في مصر بذلك خطوة جديدة . وفتحت أمام التلميذات اللاتي اتممن الدراسة بالمدارس الابتدائية طريق الاستزادة من العلوم الحديثة وهيأت لهن السبيل الى ترقية مستواهن الخلقي والعلمي فسدت بذلك ثلمة في صرح التعليم وقضت واجباً كانت تقوم به في القطر المصري بعض مدارس الجاليات الاجنبية منفردة حتى ذلك التاريخ

ووضعت للمدرسة الثانوية المذكورة خطة ومناهج خاصة تتفق مع الغرض الذي أنشئت من اجله وكانت تعلم بها المواد الآتية : الدين — اللغة العربية — اللغة الانجليزية — اللغة الفرنسية — الرياضة والعلوم — التاريخ والجغرافيا — الرياضة البدنية — التدبير المنزلي — الرسم والفنون . وكانت جميع المواد تعلم باللغة العربية عدا العلوم . وأدخلت مادة الموسيقى كمادة اختيارية وبلغ عدد الطالبات في السنة التي أنشئت فيها المدرسة ٢٨ طالبة

ولم يقف أمر التعليم الثانوي للبنات عند هذا الحد فان شدة الرغبة في الاستزادة من التعليم بسبب النهضة الحديثة والرغبة في اعداد التلميذات للدراسات العالية دعت الوزارة في سنة ١٩٢٥ الى انشاء مدرسة ثانوية تسير على نسق مدارس البنين الثانوية فحولت مدرسة الحلمية الى شبرا (وهي المدرسة التي صارت فيما بعد مدرسة الاميرة فوزية الحالية بمولاق) وأخذ الاقبال عليها يزداد بسبب ما صادفته من نجاح . ثم تحولت كل من مدرستي المدلمات السنية وحلوان الى مدرسة ثانوية بحتة . وأنشأت الوزارة علاوة على ذلك مدرستين ثانويتين جديدتين احداهما بالقاهرة سنة ١٩٣١ وهي مدرسة الاميرة فوقية والأخرى بالاسكندرية وهي مدرسة الاميرة فائزة الثانوية وكذلك انشأت اجابة لرغبة أهالي الاقاليم قسماً ثانوياً باسيوط سنة ١٩٣٢ وآخر بطنطا سنة ١٩٣٣ وبذلك اصبح عدد المدارس الثانوية الاميرية للبنات ٧ ومجموع طالباتها الآن ١٣٧٣ . وتبلغ عدد المدارس الثانوية الحرة للبنات التي تشرف عليها الوزارة سنة ١٩٣٦، ١٠ مدارس بها ٧٣٧ تلميذة

سبق ان ذكرنا ان هذه المدارس الثانوية كانت تسير وفق خطة مدارس البنين ومناهجها .

أما مادتا التدبير المنزلي واشغال الابرة فكانتا تعطيان بصفة اختيارية خارج الجدول . ولكن رأت الوزارة في سنة ١٩٣٥ عند تعديل خطط الدراسة ومناهجها بالتعليم الثانوي أن تضع خطة جديدة لهذه المدارس تختلف عن خطة مدارس البنين وقد روعي في الخطة والمناهج الجديدة زيادة العناية بتدريس مواد الثقافة النسوية مثل التدبير المنزلي واشغال الابرة والرسم والتربية البدنية والموسيقى والاناشيد وتربية الطفل الخ

وجعلت مرحلة الثقافة العامة خمس سنوات مقابل ٤ في مدارس البنين وذلك مراعاةً لحالة البنات الصحية ولعدم ارهاقهن من جهة ولامكان إدخال مواد الثقافة النسوية في جدول الدراسة من جهة أخرى كما ان الدراسة في السنتين الاخيرتين من هذه المرحلة قسمت الى قسم للطالبات اللائي يرغبن في الاستزادة من مواد الثقافة النسوية كي تصير الطالبة ربة بيت صالحة وقسم للطالبات اللائي يرغبن متابعة الدراسة العليا . وقد روعي في هذا القسم الثاني الوصول بالطالبات الى مستوى المدارس الثانوية للبنين . وسمح لطالبات القسم الاول تلقي دروس في المواد النسوية وتربية الطفل الخ بدلاً من دروس الرياضة والطبيعة . وتدرس اللغة الفرنسية كلغة أصلية بجانب اللغة الانجليزية في أربع من المدارس الثانوية . هذا وقد طبق النظام الجديد على تلميذات المدارس الثانوية لغاية الفرقة الثانية وسيطبق على السنة الثالثة في هذا العام وهكذا

٣ — كلية البنات بالجيزة والاسكندرية

رأت الوزارة في سنة ١٩٢٥ أن الحاجة ماسة الى ان تهيء لبنات الطبقة الراقية ثقافة نسوية تلائم حاجة البيئة المصرية وتؤهلهن لحياة المنزل بدون حاجة الى التحضير للامتحانات العامة فأنشئت في تلك السنة كلية البنات بالقاهرة . وفي سنة ١٩٢٨ اضيف الى الكلية قسم ابتدائي لتغذية قسم الكلية بالطالبات . وفي سنة ١٩٣٠ انشيء ايضاً قسم لروضة الاطفال اجابةً لرغبة اهالي الطالبات وكان بالكلية عدا هذه الاقسام فصول مخصوصة تتلقى فيها الطالبات أي عدد من مواد الدراسة بحسب اختيارهن بأجور معينة

وفي سنة ١٩٣٤ روّي انشاء كلية للبنات بالاسكندرية على نسق كلية البنات في القاهرة وبدىء بانشاء القسم الابتدائي والاقسام المخصوصة وأصبحت فرق الدراسة الابتدائية تامة وأنشيء في العام الماضي قسم للروضة ألحق بالكلية

ويسير قسم الروضة بكل من الكليتين وفق نظام رياض الاطفال الاخرى . أما القسم الابتدائي فيسير وفق خطة دراسة خاصة تمتاز بدراسة اللغتين الفرنسية والانجليزية معاً ابتداء من السنة الثانية وتعلم به المواد الآتية : الدين — اللغة العربية — اللغة الانجليزية — اللغة الفرنسية — التاريخ والجغرافيا — الحساب والهندسة — العلوم والصحة — الرسم والاشغال

الفنية — التربية البدنية — الموسيقى والاناشيد وأشغال الابرة والتدبير المنزلي

اما قسم الكلية فمدته ٤ سنوات ولهُ ايضاً خطة ومناهج خاصة وتدرس به المواد التي تعلّم بالمدارس الثانوية مع توجيه عناية خاصة للمواد النسوية كالتدبير للمنزلي وأشغال الابرة وتربية الطفل والموسيقى والرسم والتصوير وزخرفة المنزل

وفي سنة ١٩٣٦ تبين للوزارة ان عدداً كبيراً من اولياء امور الطالبات الناجحات في امتحان شهادة الدراسة الثانوية قسم ثاني لا يرغبون في إلحاق بناتهم بكليات الجامعة لانهم يفضلون اعدادهن للحياة المنزلية . ولما كان مستوى الدراسة بكلية البنات بالجيزة يقرب من مستواها بالمدارس الثانوية لذلك رأت الوزارة انشاء قسم عالٍ مخصوص يلحق بالكلية المذكورة وتقبل فيه الطالبات اللاتي يتممن الدراسة بالكلية او الحاصلات على شهادة الدراسة قسم ثاني او ما يقابلها من شهادات الدراسة الاجنبية ويتلقين فيه اربعاً من المواد الآتية على الاقل : — آداب اللغة العربية — آداب اللغة الانجليزية — آداب اللغة الفرنسية — التفصيل وعمل الازياء — التدبير المنزلي — الرسم — الاشغال اليدوية . وجعلت مدة الدراسة سنتين تحصل الطالبة في نهايتها على دبلوم عالٍ فيما تخصصت ونجحت فيه من المواد

هذا ومما هو جدير بالذكر ان جميع القائمين بالتدريس بكليتي الجيزة والاسكندرية من السيدات المختصات . وليس بهما مدرسون من الرجال إلاّ استاذ اللغة العربية للقسم المخصوص العالي . وتبلغ جملة عدد الطالبات بجميع الاقسام بالكليتين سنة ١٩٣٦ — ١٩٣٧ — ٢٦٨ طالبة منهن ٢١١ بكلية الجيزة و ٥٧ بكلية الاسكندرية

٤ — رياض الاطفال

كان تعليم أشغال الرياض قبل سنة ١٩١٨ مقتصراً على الفرق المبتدئة بالمدارس الابتدائية للبنات ولكن الوزارة لمست الحاجة بسبب تطوُّر التعليم في مصر الى انشاء رياض خاصة للاطفال لتربيتهم تربية نموذجية في بيئة تحبب اليهم التعليم في أثناء لعبهم فأنشأت في سنة ١٩١٨ روضة للاطفال بالاسكندرية وأخرى بالقاهرة سنة ١٩١٩ وخطت هاتان المدرستان خطوات سريعة في سبيل النجاح فشجع ذلك الوزارة على نشر هذا النوع من التعليم

وكان القبول في الرياض في مبدأ الأمر مقتصراً على البنين ثم قبلت بها الطفلات من سنة ١٩٢٤ ولما زاد الاقبال على هذا النوع من المدارس زيد عدد الرياض المستقلة والتابعة لمدارس البنات الابتدائية حتى بلغ عدد رياض الاطفال المستقلة والملحقة الآن ٣٣ روضة بها ٢٥١٤ طفلاً

وتعتبر الدراسة في هذه المدارس من أنجح انواع التعليم وهي تسير وفق خطة ومناهج مناسبة عدّلت أخيراً في سنة ١٩٢٨ وتشمل الخطة المواد الآتية : التهذيب والصحة ، اللغة العربية ، الخط العربي ،

الحساب ، مشاهد الطبيعة ، الرسم اشغال الاطفال ، الاناشيد والالعاب ولا تدرس بها لغات اجنبية ومدة الدراسة بها ٣ سنوات وتقبل الاطفال من الجنسين بين سن الخامسة والثامنة وتعمل الوزارة بصفة خاصة على توفير اسباب التربية الفويمة والراحة واللعب في هذه المدارس والاطفال الذين ينجحون من السنة الثالثة يقبلون بالمدارس الابتدائية بدون امتحان قبول

ويقوم بالتدريس فيها معلمات مختصات من خريجات قسم رياض الاطفال بمدرسة المعلمات الاولية الراقية باشراف ناظرات كثير منهن مختصات في رياض الاطفال من كليات انجلترا

٥ — مدارس الفنون الطرزية

في سنة ١٩٢٥ رأت الوزارة ضرورة انشاء مدرسة لتخريج فتيات قادرات على الاشتغال بالاعمال الحرة في التطريز والتفصيل فأنشأت قسماً للفنون الطرزية وألحقته بمدرسة المعلمات الاولية بشبرا واشترطت في القبول به ان تكون الطالبة حاصلة على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية او ناجحة في الامتحان النهائي للمدارس الاولية الراقية للبنات وجعلت مدة الدراسة به ٣ سنوات ومواد الدراسة هي : اشغال الابرة والتفصيل والتطريز وعمل الازياء المبتكرة — الرسم — الدين — الغسل — الكي — طرق التجارة — امساك الدفاتر — الالعاب الرياضية — اللغة الفرنسية (والغرض من تعليم هذه اللغة تمكين الخريجات من الاطلاع على مجلات الازياء والكتالوجات وفهم ما بها) والتعليم كله بالمجان ويقدم الغذاء للتلميذات ظهراً

وفي سنة ١٩٣١ انشيء بهذا القسم مشغل لتمرن فيه الطالبات عقب تخرجهن على القيام بالاعمال الحرة على ان يدار المشغل لحسابهن تحت اشراف المدرسة وتقبل به التوصيات من الجمهور وبهذه الطريقة تزداد الطالبات مرانة على هذه الاعمال تحت اشراف معلماتهن كما انهن يكتسبن خبرة في معاملة الجمهور ويقتسمن الارباح . وفي سنة ١٩٣٥ ضم الى الوزارة مشغل الصناعات النسائية بالاسكندرية وكان تابعاً لديوان الاوقاف الملكية كما ضمت اليها مدرستا الفنون الطرزية بنها والزقازيق وقد ادخلت فيها انظمة مدرسة الفنون الطرزية بشبرا

ورغبة من الوزارة في زيادة تمرين الطالبات على العمل رأت اضافة سنة رابعة الى الخطة تقضيها الطالبات الناجحات في التمرين والتدريب على التفصيل الراقي تحت اشراف معلمات مختصات كما انشأت قسماً راقياً للتفصيل والازياء المبتكرة وعمل التمات . ويبلغ عدد التلميذات بالمدارس الاربع في سنة ١٩٣٧ ٧٦٦ تلميذة . وقد فتحت الوزارة في العام الماضي مدرسة أخرى للفنون الطرزية جعل التعليم بها بمصروفات بسيطة تقدرها ستة جنيهات سنوياً والاقبال على هذه المدارس شديد مما يدل على ان الحاجة كانت ماسة الى التوسع في انشاء مثل هذه المدارس التي تهيء الفتاة للتكسب من طريق الاعمال الحرة الشريفة